القصة الشهرية

اعدام الجيرنديين

فى التاسع والعشرين من شهر اكتوبر من عام ١٧٩٣ ، قضت محكمة الثورة فى فرنسا على اثنين وعشرين من الجيروندديين بالاعدام .

وحينما نطق القاضى بالحكم طعن أحدهم - واسمه فالازى - نفسه بمدية نفذت إلى قلبه فخر صريعاً .

* * *

كانت الساعة الحادية عشرة من الليل حينما انفضت هيئة المحكمة بعد هنيهة من نطق القاضى بحكم الموت ، والجرنديون فى اضطراب وانفعال ، والشعب المخدوع يهتف بحياة الجمهورية .

نزل الجيرنديون الواحد تلو الآخر من مقاعدهم ، واجتمعوا حول جثة زميلهم فالازى الملقاة على مرتفع من الارض أمامهم ، فكانوا يدنون منه باحترام ، ويلمسونه فى خشوع ليعرفوا هل فارق الحياة أم لا زال على قيدها ، وكأنما كانت فى ملامستهم هذا الجمهورى الباذل روحه وحياً سرت كهربائيته إليهم جميعاً فصاحوا بصوت واحد :

إننا نموت أبرياء .. تحيا الجمهورية !!

وفى هذه اللحظة أخرج أحدهم رزماً من الأوراق المالية ورمى بها إلى الارض لا ليرشو الناس أو يتقرب إليهم كما اعتقد الكثيرون ، ولكنها كانت أموالا عديمة النفع له بعد أن أيقن بالهلاك ، فتولاها الناس ، ولبثوا ينظرون إليهم وكأنما أخذتهم الشفقة عليهم ، ولكن رئيس المحكمة أمر السجانين أن يدخلوا هؤلاء المساكين إلى السجن .

قال ريكو مازحاً لزميله فنفرير :

إنى لا أرى إلا سبيلا واحدا لتنجيتنا ، وذلك أن نعلن أن حياتينا واحدة ووجودينا لا يتجزآن .. وكأننا توءمين لا نختلى »

فبكى فنفرير وصاح : آه . أطفالى المساكين . !

* * *

وإذ كانوا على اتفاق مع بقايا المسجونين أن يعلموهم بنبرات أصواتهم نبأ الحكم عليهم ابتدأوا ينشدون «نشيد المارسيليز» :

علموا بنى الوطن   إن يوم الفخر حان

فاهتزت دوبات السلم وقبة الرواق وحوائطه ، وكانت نبراتهم تنطق بما فى قلوبهم من اليأس ، فأفاق المسجونون ، وعلموا أن هؤلاء قد قضى عليهم وأنهم إنما يغنون لحن موتهم . فساد الهلع وعم الروع وعلا البكاء والنحيب من أعماق السجون .

وأدخل الجيرنديون فى رواق الموت لقضاء ليلتهم الأخيرة ، وكانت هيئة المحكمة قد قضت أن تساق جثة فالازى الدامية إلى السجن على مثل العجلات التى حملت رفاقه ، فسار بها أربعة من السجانين والجلادين خطوة خطوة خلف الجيرنديين حتى وضعوها فى إحدى زوايا الرواق بجانب رفاقه .

أخذ الجيرنديون بعد ذلك يتقدمون الواحد بعد الآخر ، ويقبلون يد زميلهم الشهم ، ثم غطوا وجهه بردائه وأحاطوا به .

وكان الوداع إجلالا واحتراما أكثر منه حزنا والتياعا . وكانوا يرددون أمام جثته : إلى الغد . .

ثم ادخروا ما بقى من قواهم ورباطة جأشهم للغد المخيف .

وكان الليل قد انتصف فأرسل إليهم أحد زملائهم طعام الوداع والذكرى . وفى رواق الموت مدت المائدة ، وعليها الطعام الشهى والخمور النادرة والزهور الجميلة .

فجلسوا حولها فى صمت رهيب يستردون قواهم الخائرة ويرقبون بصبر طلوع النهار الأخير .

وامتد الطعام حتى طلعت الأضواء الأولى للصبح ، وكان فرنيود جالسا وسط المائدة تعلو وجهه تلك العظمة التى كانت تعلوه فى أيام اجتماعاتهم حين كان برأس جلساتهم ، وكان أقلهم أسفا على فراق الحياة ، فانه لم يترك أبا ولا أما ولا زوجة ولا أطفالا ، أما الباقون فكانوا جالسين تتمزقهم أحزان وتوجعهم ذكريات وآلام . وساد صمت طويل ، وأكلوا وشربوا ، حتى إذا لم يبق على المائدة إلا الفواكه والأزهار وبقايا الشراب ، ابتدأ الحديث بينهم يشتد كلما لعبت الخمور برءوسهم فكانوا كرجال يستفيقون من موت أو نوم عميق .

ودار الحديث بين انتبول وفنفريد وريكو وغيرهم من الشبان الذين لم يبلغوا بعد سن الموت والذين كانوا لا يصدقون نزول الموت بهم وهم مازالوا بعد فى طور الشباب لم يتمتعوا من الحياة بمثل ما نعم به الشيوخ الذين يموتون ، وقد حاول برسو وفونفى ولاسورس وغيرهم تشجيع أولئك الشبان بفرح أظهروه واستخفاف بالموت تصنعوه ، ولكن فرنيود

كان صادق العزم ساكن الروع ينظر إليهم نظرات امتزجت فيها الرحمة بالاستخفاف بالموت .

وصمتوا جميعا لحظة رهيبة في حزن عميق أمام شبح المستقبل الذي تمثله أخيلتهم أقرب إليهم من نور النهار القريب .

وقطع فرينود حبل الصمت فقال :

« أعزائي : هل تظنون أن روبسبيير سيكون أسعد حظا منا ؟ كلا ، فإن هذه التربة لم يصلح بعد لتنمية جذور مثل هذه الحرية . وهذا الشعب مازال غريراً لا يدرك قوانينه ، وسينقلب عليه كما ينقلب الطفل على ألعوبته فيحطمها ، أما نحن فقد كرسنا حياتنا من المهد إلى اللحد للحرية . والثورات أزمات تشيب رأس الرجل في ليلة وتهرم الناس قبل الأوان . إن حرارة دم عروقنا لتكفي لانعاش تربة الجمهورية في فرنسا . لانحب أن نطوي معنا مستقبل البلاد وإنما يجب أن نترك للناس الأمل لقاء الموت الذي سيتقودنا بكأسه » .

وساد بعد ذلك صمت طويل وعرج الحديث إلى السماء مع الخيال والتفكير . وأخيراً نطق ديكو الذي كان دائما يمزج الجد بالهزل :

كيف يجدنا الله في مثل هذه الساعة ؟ » .

فأجاب كل كما ألهمه خياله أو أوحاه إليه وجدانه .

وأخيرا خفتت الأصوات وامحت الابتسامات وصارت نغمة الحديث قوية صماء كصوت المطرقة حين تهوى إلى الأرض .

ودار الحديث بين فنيرو وجنسني وكارا وفوشي وبرسو عن الروح الانسانية ، وما يحيط بها من أسرار سماوية . .

***

وفي الساعة السادسة من الصباح دخل الجلادون لاعداد رءوس المحكوم عليهم للسكين وربط أيديهم ، فأحنى الجميع جباههم وربطوا أيديهم . .

وهنا جمع جنسني خصلة من شعره ، وسلمها إلى الكاهن وقال له : « سلم هذه لزوجتي وقل لها إنها كل مااستطعت أن أتركه لها ولكني أموت ولا أفكر في أحد سواها » .

أما فرينود فانه أخرج ساعته الذهبية وكتب على غطائها الداخلي سطورا قليلة وأرخ الثلاثين من اكتوبر وسلمها إلى الكاهن وأوصاه أن يحملها إلى فتاة كان يحبها حبا بريئا وكان ينوي الاقتران بها عما قريب .

وهكذا أوصى كل وصية وترك رسالة لتحمل إلى أهله أو أصدقائه الذين تركهم في الحياة ولا غرو فالأمل في ذكرى باقية هو آخر ما يحمله الميت في نفسه حين وداع الحياة .

وإذ انتهى الجلادون من عملهم صفوهم وساقوهم إلى ميدان القصر على خمس عجلات

تحيط يوم جرح الشعب الهائلة .

وما أن برحوا عتبة السجن حتى ابتدأوا يغنون نشيد المارسيليز ومنذ هذه اللحظة تركوا التفكير في أنفسهم ، وصرفوا أذهانهم إلى الذى يجب أن يتركوه للشعب عند موتهم فداء الجمهورية فما اضطربت أصواتهم في آخر بيت من الشعر بل كانت تزداد حماسا ورنينا في كل مقطع عن سابقه.

وكانوا أربعة على كل عجلة ، إلا واحدة فقد كان عليها خمسة وكانت جثة فالازى ممددة في العجلة الأخيرة ترتج على طول الطريق بسبب ما كان فيه من التواء ، فوق سواعد رفاقه الأبطال .

* * *

وإذ وصلوا إلى المقصلة « الجيلوتين » تعانقوا جميعا توكيدا بينهم عقيدتهم الواحدة في الحرية وفي الحياة وفي الموت ، ثم شرعوا في الأنشاد بإيقاع حزين وهم يصعدون إلى المقصلة الواحد بعد الآخر ويموتون موت الأبطال.

وكلما هوت سكين المقصلة نقص المنشدون واحدا ، إلى أن بقي صوت واحد ينشد المارسيليز .ذلك هو صوت فرنيود ، وكانت تلك النبرات الخالدات آخر ما قال.

بدأ هو ورفاقه حياتهم بكلام خالد ، وختموها بأنشودة خالدة خلود الثورة الفرنسية ؟

محمود عيسى عبده

« معربة عن لامارتين بتصرف » المدرس بكفر الشيخ

الاقتصاد . .

ضرورة من ضروريات الحياة ، لأن للدهر عوائق تحول دون استمرار سعادة الأنسان بوجه دائم فاذا ما كان الأنسان مدخراً من أمسه ليومه ومن يومه لغده أمكنه أن يواجه الحياة بمصاعبها . وليس أيسر علينا معاشر المعلمين الإلزاميين من شراء الأوراق المالية بالتقسيط من شركة مصر للأوراق المالية التى عبدت الطريق أمامنا وأصبح لا عذر لمفرط إذا دفعته الحاجة سيما والشركة ذات مركز حسن مع راحة وسهولة في المعاملة : واليكم شهادة الزميل حامد افندى خليل المدرس ببيت غمر بتاريخ ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٤ :

«ذهبت لمصر لاستلام أسهمى التى اشتريتها من شركة مصر للأوراق المالية بميدان سوارس رقم ٤ فشجعنى على حب الاقتصاد ما لقيته من دقة مديرها وموظفيها وحبهم للنظام وسهرهم على راحة عملائهم وخاصة من يقدر منهم هذه المزايا، فأسأل الله أن يديم هذه الشركة الفتية ويكثر من أمثالها ! » .